fadel 80 12/2/12 12:10 AM Page 6

○ المتحدثون في الجلسة الأولى.

○ جانب من الحضور.

مؤتمر «الاتحاد الخليجي مطلب شعبي» بدأ أعماله أمس

شارك فيه بحرينيون وخليجيون وتقدموا بأوراق عمل تدعم هذا المطلب

المحمود والأنصاري حددا الدوافع التاريخية والراهنة لقيام الاتحاد: تأكيد قيام الاتحاد من عدمه هي: «أن نكون أو لا نكون»

تغطية: مكي حسن

افتتح مؤتمر (الاتحاد الخليجي مطلب شعبي) بحضور موسع من قبل الجمعيات السياسية والنواب والمحامين والمدعوين من البحرين ومن دول مجلس التعاون الخليجي بفندق الشيراتون في حفل أشبه بتظاهرة سلمية حين تجمعت أعداد كبيرة من كل حدب وصوب يعبرون عن مشاعر الأخوة والتوحد والتقارب بين شعوب دول الخليج العربية تعبيرا عن موقف موحد تجاه «الوحدة الخليجية» التي كانت ومازالت المطلب الجماهيري والشعبي الأول بدول مجلس التعاون الست، وذلك لتوافر أسس هذه الوحدة حيث اللغة العربية والدين والهوية والعادات والتقاليد وارابط النسب والقربى والمصالح المشتركة وغيرها من مقومات التقارب والتوحد لم تتوافر لأمة من الأمم غير دول الخليج العربي.

دعت الى المؤتمر جمعية «تجمع الوحدة الوطنية» برئاسة الشيخ الدكتور عبداللطيف المحمود، وبمشاركة الدكتور محمد جابر الأنصاري مستشار جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين، وعدد من المفكرين وأساتذة الجامعات في الدول الخليجية واليمن ومصر، واستهل المؤتمر بكلمات معطرة من الذكر الحكيم.

والقى الدكتور عبد اللطيف محمود آل محمود كلمة افتتاح المؤتمر، رحب فيها بالإخوة الأشقاء والأخوات الشقيقات الحاضرين من الدول الشقيقة ومن داخل البحرين باسمه شخصيا ونيابة عن إخوانه في تجمع الوحدة الوطنية من أعضاء الهيئة المركزية واللجنة التنفيذية والعاملين في دوائرها وجميع أعضاء التجمع في مؤتمر (الاتحاد الخليجي مطلب شعبي)، وتساءل في بداية كلمته قائلا: «كيف لا نتطلع نحن أبناء وبنات دول مجلس التعاون الخليجي، ويتطلع معنا أبناؤنا وبناتنا من الشباب الواعد والأجيال الصاعدة وورثة دولنا من بعدنا إلى أن نرى دولنا في مركز أقوى مما هي عليه؟

دوافع التوحد

وعزا دوافع التطلع الى الاتحاد الخليجي الى أربعة دوافع رئيسة:

الدافع الأول: هذا الارتباط العضوي والروحي والاجتماعي والديني واللغوي والتاريخي الذي يجمع بين أبناء هذه الدول الذي يشكل القوة القلبية والروحية والمعنوية بين أبناء مواطنيها والذي يعطي إحساساً قويا شعبيا لا يوجد في كثير من الكيانات المتحدة على المستوى العالمي، وهو أقوى أساس للاتحاد والتوحد، وقد أشار الله تعالى إليه في قوله تعالى: «وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم»، فمن ينكر هذا التآلف بين قلوب أبناء دول مجلس التعاون الخليجي؟

الدافع الثاني: إن دول العالم اليوم متجهة إلى تحقيق كثير من أنواع الاتحادات والتكتلات؛ الدفاعية والاقتصادية والسياسية والأمنية والعلمية والتجارية والصناعية والزراعية وغيرها لتحقيق التنمية والتقدم والمحافظة على أمنها واستقلالها، وما الاتحاد الأوربي واتحاد دول جنوب شرق آسيا (الآسيان) عنا ببعيد ولا آثارها عليهم وعلينا بغائب.

غزو الكويت

الدافع الثالث: لقد مرت دول مجلس التعاون الخليجي بتجربتين مريرتين، دولة الكويت عندما احتلها العراق في ٢ أغسطس سنة ١٩٩٠ ومملكة البحرين من فبراير عام ٢٠١١ والتي مازالت أذيالها باقية حتى يومنا الحاضر عندما تآمرت عليها قوى داخلية وخارجية إقليمية ودولية لقلب نظام الحكم وسلب عروبتها وتهديد السلم والأمن الأهليين وإشاعة الحرب الأهلية الطائفية أسوة بما حدث في العراق لولا رحمة الله تعالى الذي جمع شعب البحرين بكل أطيافه في موقف واحد جامع لا مثيل له في تاريخها ليكون الدرع الأول لرد تلك المؤامرة مشيدا بتفعيل اتفاقية الدفاع المشترك بين دول مجلس التعاون ودخول قوات درع الجزيرة الدرع الثاني، ودورها في إحباط تلك المؤامرة، إضافة إلى وعي شعبنا وصبره عندما اختار النأي بنفسه عن محاولات الاصطدام الطائفي، وكذلك سياسة النفس الطويل التي اتخذتها القيادة السياسية في معالجة المشكلة.

الدافع الرابع: في تاريخنا القريب وعلى أرض شبه الجزيرة العربية شهدنا توحيداً واتحاداً ناجحين، فلولا توحيد معظم شبه الجزيرة العربية بقيادة الملك عبدالعزيز آل سعود بإقامة المملكة العربية السعودية خلال القرن الماضي كيف يمكن لنا أن نتصور أن تكون عليه هذه البقعة اليوم لو استمرت على ما كانت عليه من تفرق وتمزق قبلي وولائي؟ ولولا قيام دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧٠ كيف يمكن أن نرى وضع تلك الإمارات اليوم؟

أسباب مطلب الوحدة

ثم خاطب الحاضرين: لماذا نطالب بالاتحاد بين دول مجلس التعاون الخليجي؟ وأجاب:

لأنه مطلب شعبي جماهيري على مدى تاريخنا العربي والإسلامي قبل أن يكون مطلبا رسميا، وقد أمرنا الله تعالى بالاجتماع والاتحاد في قوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا»، كما ان الاتحاد يمثل لنا قوة سياسية ودفاعية واقتصادية وأمنية، وبالتالي يعطي قوة تفاوضية في جميع المواقف التفاوضية في هذه المجالات.

واسترسل اكثر في تعديد أسباب مطلب الوحدة الخليجية، وقال: «لأن الوحدة والتقارب والتآلف هو طريق الأمان لشعوب ودول مجلس التعاون الخليجي بعد أن دق ناقوس الخطر ببدء تطبيق مؤامرة التقسيم والتفكيك وإثارة المعارك بين أبناء الدولة الواحدة وتنفيذ مخطط الفوضى الخلاقة للوصول إلى الشرق الأوسط الجديد.

– كما ان الروابط التي تربط شعوب دولنا أكثر من أي روابط تربط أي اتحاد في العالم، فبيننا روابط الدين واللغة والقربى والنسب والتقاليد والعادات والأعراف والمصالح المشتركة، وأكثر من ذلك هو ما ولّدته كل هذه الروابط من المحبة والألفة بينهم، وعليه نقول: «إن مطلب الاتحاد الخليجي أصبح قرارا مصيريا لشعوب ودول هذه المنطقة بعد أن ظهر الخطر المشترك».

رؤية التجمع للوحدة

ثم تساءل، وهو يلقي كلمة تجمع الوحدة الوطنية (الجهة المنظمة للمؤتمر)، فما هي رؤيتنا لهذا الاتحاد، وتابع أنه في الوقت الذي نثمن فيه مبادرة خادم الحرمين الشريفين بالدعوة الى الانتقال من مرحلة التعاون إلى مرحلة الاتحاد، نرى أنها خطوة قد تأخرت كثيرا بعد أن فشلت صيغة التعاون في حماية دولنا من المخاطر وفي تحقيق طموحات شعوبنا في إقامة منظومة تتوافق مع تطلعات هذه الشعوب في وحدة حقيقية تستفيد منها الدول والشعوب في نفس الوقت.

وأوضح الدكتور المحمود، فإننا ونحن نثمّن تطلعات شعوبنا لتحقيق هذا الاتحاد، نريد أن نكون واقعيين، وفي ذات الوقت لا نريد أن يكون هذا الاتحاد مانعا من تقدم أي دولة من دوله في مجالات لم تستعد لها غيرها من الدول، ولذلك نرى شعوبنا تتطلع إلى اتحاد يحافظ على ثوابتنا ويستجيب لمتغيرات الحياة ولخصوصية كل دولة من دوله، ولذلك نريد: اتحادا يحمي عروبة وإسلام دوله وانتمائها العربي والإسلامي.. اتحادا يخدم شعوب هذه المنطقة كما يخدم أنظمتها على حد سواء.. اتحادا تحافظ فيه كل دولة على كيانها السياسي.. اتحادا يستشعر المواطن فائدته وقيمته في حياته اليومية ليكون المواطن هو المدافع الأول عنه أمام أي دعوات انفصالية.. اتحادا يحفظ لكل أبنائه عقائدهم وعباداتهم وفق معتقداتهم وأفكارهم، لكنهم يخضعون في سلوكهم الاجتماعي والعمل الدنيوي لضوابط القواعد العامة وحكم القانون، في ذات الوقت يتآلفون ويتعاونون لرفع رايته وتقويته والتقدم به والدفاع عنه.

اتحاد سياسي وعسكري

وقال: نريد اتحادا سياسيا اقتصاديا عسكريا أمنيا حقيقيا وليس اتحادا أمنيا فقط.. اتحادا لا يمنع أي دولة من دوله من أن تتقدم في المسار الديمقراطي الذي اختاره شعبها بحسب تأهله للحياة الديمقراطية.. اتحادا قويا تشارك فيه الشعوب في إدارة الدولة بالطرق القانونية التي يتفق عليها شعبها.. اتحادا لا يتراجع عن مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية في الدول التي سارت على طريقه وقطعت شوطا في تطبيقه.. اتحادا يترابط مع الدول العربية والإسلامية الأخرى لتحقيق مصالحها المشتركة والدفاع عن حقوقهم ورد الاعتداء عليهم واتحادا يشارك أبناؤه في التقدم الحضاري الإنساني في الحاضر والمستقبل مستفيدين من قيم حضارتهم العربية والإسلامية مؤكدين كقوى سياسية وجماهير شعبية على سرعة انجاز هذا الاتحاد بين كل دولتين أو أكثر على استعداد لانجازه على المستويات السياسية والدفاعية والاقتصادية والخارجية.

وقبل ان يختتم كلمته، تساءل رئيس تجمع الوحدة الوطنية: أليس في كل ذلك بلاغ لقوم يعلمون، ويعملون لما فيه خير حاضرنا ومستقبلنا؟.. أليس من حق شعوب دولنا أن تتطلع إلى اتحاد يحقق لها تطلعاتها وآمالها؟.. أليس من حقنا أن ننظر إلى مصالح أجيالنا القادمة ونخطط لتحقيق الأمن والأمان لهم؟ وعليه، نقول: «لهذا نقيم هذا المؤتمر لحاضرنا ومستقبلنا ومستقبل الأجيال اللاحقة ونتشرف بلقائكم على أرض البحرين».. ولا يسعني في ختام كلمتي هذه إلا أن أشكر أشقاءنا الكرام الذين لبوا دعوتنا من الدول الشقيقة وتجشموا عناء السفر، وإلى جميع الأشقاء الذين لبوا دعوتنا من الداخل، وإلى جميع المؤسسات الإعلامية والإخوة الصحفيين الذين ساندوا ورعوا هذا المؤتمر إعلاميا، وإلى كل من أسهموا ماديا ومعنويا لإقامته، وإلى جميع الإخوة في اللجان المنظمة، وإلى كل من شارك بفكره ويشارك برأيه لرؤية مستقبل نرجوه لخيرنا وخير أمتنا العربية والإسلامية.

○ حضور نسائي.

حصول تغيير نوعي

كما شارك الدكتور محمد جابر الأنصاري مستشار جلالة الملك والمتحدث الرئيسي في المؤتمر بكلمة بعنوان «لماذا أصبح الاتحاد الخليجي مطلباً شعبياً؟»، أوضح فيها ان ذلك راجع الى حصول تغير نوعي في المناخ السياسي استدعى تحويل التعاون الى اتحاد مشيرا في الوقت ذاته الى أن مجلس التعاون الخليجي لم يخل الأمر من تهديد لهذا البلد الخليجي او ذاك لكن ذلك التهديد لم يتحول الى مواجهة شاملة.

وتابع، أما اليوم فالأمر ينذر بخطر المواجهة الشاملة، منوها ما لم يتم حسبان الأمر على ان الوضع قد يتطور الى مواجهة شاملة مع إيران مع وضع الانكشاف الاستراتيجي لدول مجلس التعاون الصغيرة على الساحل العربي من الخليج.. الانكشاف الاستراتيجي عسكرياً وسكانياً واقتصادياً واجتماعياً فسح المجال لان نسمع كل يوم عن سلاح جديد لدى الجانب الآخر، وهنا شدد على ان سلاحنا بدول المجلس هو «التماسك في اتحاد يواجه الخطر» وألا نقلل من شأننا فكم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة بإذن الله، مطالبا بان يعمل الجميع بإخلاص من اجل الصمود والبناء والمواجهة المحتملة بعد ألقاء نظرة موضوعية على مسيرة المجلس، وأخذ الدروس والعبر في سبيل المستقبل.

الحرب العراقية الإيرانية

وذكر في عرض كلمته المعنونة «لماذا اصبح الاتحاد الخليجي مطلبا شعبيا» ان مجلس التعاون لدول الخليج العربية تأسس في مايو ١٩٨١ خلال اجتماع قادة هذه الدول في أبوظبي وذلك خلال اشتعال الحرب العراقية الإيرانية، ويعتقد المراقبون ان قيامه كان القصد منه تجنيب دوله ويلات تلك الحرب، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة موجودة في المنطقة تؤيد وقتها قيام مجلس التعاون. وأضاف ان الذين تابعوا بيان أبوظبي بإقامة مجلس التعاون لاحظوا تركيزه على البعد الاقتصادي، كما ان النظام الأساسي للمجلس أشار الى التماشي مع ميثاق الجامعة العربية، فهو استكمال لمبادئه وليس حلفا موجها لأحد ولكن المراقبين من زاوية ثانية لاحظوا أن مواقف المجلس كانت مؤيدة للعراق في حربه ضد إيران وكان عوناً لذلك البلد العربي، وهذا صحيح لكن بيان تأسيس المجلس لم يركز على الجانب العسكري او السياسي فيما ركزت شعوب المجلس على التقارب الاقتصادي في تطلعاتها وأصبح ذلك مطلبا متكرراً في كل المناسبات مع العلم ان الامتيازات الاقتصادية الفردية لكل دولة لم تكن ممكناً التضحية بها ولم يكن ثمة استعداد لمثل هذه التضحية.

المشكلة في التطبيق

وكانت المفاجأة انه كانت هناك موافقات رسمية على تقارب اقتصادي كالسوق الخليجية المشتركة ولكن في التطبيق لم يكن الأمر بمثل تلك السهولة، وظل هذا المبدأ معمولاً به: اي وافق على مطلب التقارب الاقتصادي ولا تنفذها مشيرا في هذا الصدد الى ان الخشية الآن ان يتم تطبيق هذا المبدأ في المرحلة الراهنة (مرحلة الدعوة الى الاتحاد والانتقال من مرحلة التعاون حيث ان الاتحاد وتقديمه تنازلات اكبر في السيادة الوطنية).

كما تطرق الدكتور محمد جابر الأنصاري الى الناحية التاريخية لدول الخليج العربية، وقال: «منذ القدم كانت أجزاء الخليج العربي تتفاعل فيما بينها ولم نجد غير كيانين سياسيين كبيرين كل منهما قائم على أساس حضاري، فدولة البحرين التاريخية المتحدة من جزيرة «فيلكا» في الكويت حتى جزيرة «أم النهار» في أبوظبي مروراً بالجزيرة الأم «دلمون» كان لها كيانها السياسي المتميز، وكانت سلطنة عمان تقوم واسمها القديم «ماجان»، وكانت دولة دلمون اساسها الاقتصادي اللؤلؤ فيما كانت سلطنة عمان تنتج النحاس وبقيت هذه الوحدة الى ان جزأتها الخطط الأجنبية معتمدة على منازعات القبائل، وقد ظل كل جزء منها تحت سيطرة شيخ القبيلة ولم يؤثر ذلك في وحدتها الاقتصادية او الشعبية.

التركيز على الاقتصاد

وذكر، أنه في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في البحرين، كان هذا الحاكم الخليجي يدعو الى تطبيق السوق الخليجية المشتركة ويشجع على قيامها، وفتح بلادة لكل قادم من الخليج العربي حيث كان الاستعمار يمنع العرب من القدوم إليها، وفي مرحلة الاستقلال الوطني انفردت كل دولة بشئونها الاقتصادية وان لم تحقق الأصوات المنادية بوحدة الخليج العربي الجامعات والمؤسسات المشتركة التي لا تستطيع الدولة بمفردها كدولنا وخاصة ان تتحمل مسؤوليتها واعباءها وفي ظل هذه المرحلة ظهر مجلس التعاون لدول الخليج العربية لمواجهه مخاطر الحرب العراقية – الإيرانية.

السلوك العراقي

وتابع، قد وقفت دول المجلس بصورة او بأخرى الى جانب العراق وكان هدفها من ذلك وقف تأثير الثورة الإيرانية التي بدأت تغير التوازنات في منطقه الخليج، وكان للقرار الأحمق الذي اتخذه الرئيس العراقي السابق باحتلال دولة الكويت اثر في التدهور الحالي بالمنطقة، فلولا قراره هذا لما أقدمت الكويت على السماح للمجلس الأمريكي لاحتلال العراق.

واسترسل في كشف المزيد من التفاصيل بهذا الخصوص، قائلا: «يقال ان الامريكين قد شجعوه على اتخاذ هذا القرار» ويقال غير ذلك وعلينا من حقيقة ما حدث، وهو أن المحافظين الجدد في الولايات المتحدة وإسرائيل وجدوا في النظام العراقي السابق خطرا محتملا على الكيان العبري فقرروا تصفية ذلك النظام، وهنا لا بد من التوقف عند تغير نظرتهم الى ايران، رغم انها ثورة. فالتنكير الإسرائيلي والأمريكي المتأثر به يرى في العرب خطرا ولا يرى ذلك في إيران وقد اتاح لها الغزو الأمريكي للعراق الامتداد بنفوذها الذي ما يزال قائما، وهي تستخدم العراق معبرا الى سوريا التي تدافع عن نظامها.

الموقف السعودي

كما تطرق الى موقف المملكة العربية السعودية، وقال: «كانت السعودية في الماضي تحاول التقارب مع ايران لكنها وجدت ان ذلك غير مجد بسبب وهي أي السعودي أقوى دول الخليج لازدواجية الموقف الإيراني، فايران تظهر المودة للدول العربية عامة لكنها تبطن ضدها من شواهد عدة، لذلك تغير الموقف السعودي من ايران وأصبح اقرب إلى المصارحة من إلى المهاونة الظاهرية وقد اتخذت السعودية موقفاً من البحرين في إطار مجلس التعاون يمكن تفسيره بانه حاسم، وذكر لقد أصبحت المواجهة في أيامنا عربية – فارسية ببعد طائفي تحاول إيران أن تستثيره، ونظراً الى أن دول مجلس التعاون الصغيرة على الساحل العربي من الخليج تعاني من «انكشاف استراتيجي» دفاعي وسكاني واقتصادي، فإن الملك عبدالله بن عبد العزيز قد دعا إلى تحويل التعاون إلى اتحاد، وكانت ترحيب الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ملك مملكة البحرين، بدعوته ناجماً عن ظرف سياسي جديد لكنه تعبير عن النزعة الوحدوية – عربياً وخليجياً – لشعب البحرين منذ ان تفتح وعيه.

ورغم ان معاناة دول الخليج الصغيرة من انكشاف استراتيجي ظل محتملاً زمن التهدئة إلا ان شكليات الخصوصية تقف عائقاً في وجه الاتفاق على الاتحاد.

الخاتمة

وشدد الدكتور الأنصاري في ختام كلمته بالقول: «إن الوضع في الخليج قد يتفجر إذا ما هوجمت إيران، وهنا مسألة دقيقة لا بد من التنبه إليها، وهي ان إسرائيل ليست مندفعة بالغريزة إلى مهاجمة ايران بسبب تنامي برنامجها النووي، ولكنها تريد أن توجد حالة تتعرض فيها آخر منطقه عربية بقيت هادئة للتدمير، وهذا ما يدعو إلى الشك في نوايا إسرائيل... بشأن توجيه ضربة إلى ايران، عدا ذلك، فان اسرائيل غير معنية بالهجوم على ايران وغير مهتمة بتهديداتها، أما الاتحاد بين دول مجلس التعاون، فهي مسألة حياة او موت، والانكشاف الاستراتيجي الذي تعاني منه امام القوة الإيرانية قد يعني محوها او محو بعضها من الخريطة.

وعليه، فالاتحاد بين دول مجلس التعاون غدا مسألة وجود وبقاء ان نكون او لا نكون، ودعا الى الاستفادة من الموقف السعودي من الاتحاد فمن النادر ان تدعو أكبر الدول في أي تجمع الى الوحدة، وهذا موقف تاريخي لا بد من استثماره، مشيرا الى ان مجلس التعاون قد حقق عددا من المنجزات لشعوبه وعدم الإسهام في ذكرها مرده الى أننا نطمح الى المزيد، والله من وراء القصد.. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعدها، توقف المؤتمر لمدة نصف ساعة، وعاودوا بعدها بجلسة أدارها عضو الهيئة العامة للتجمع (إبراهيم جمعان)، وشارك فيها كل من الدكتور محسن حسين العواجي بورقة عنوانها (الاتحاد الخليجي والصراع العربي الصهيوني)، وسماحة الشيخ محسن العصفور بورقة عنوانها (الاتحاد الخليجي مصير لا بد منه) ثم ورقة الدكتور عبدالملك المخلاف من اليمن بعنوان (استقرار اليمن وأثره على الاتحاد الخليجي)، جرى بعدها حوار مفتوح على ان تستكمل جلسات المؤتمر صباح ومساء هذا اليوم، ويختتم بتوصيات ترفع الى قادة المجلس في مؤتمر قمتهم القادم (قريبا) على أرض مملكة البحرين حيث يترأس القمة جلالة الملك المفدى.